ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Lectu. Hassan Ghanem Abed Radan

Directorate of Education Dhi Qar

Email: hasseankanem@gmail.com

Keywords:

Russian expansion into Persia, Russia's position on internal developments in Persia

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 2. Nov .2025

Accepted 17. Dec .2025

Published 10. May. 2026

Russian expansion towards Persia until 1556 - 1907 AD

A B S T R A C T

Russia aspired to join the ranks of the most active and economically and militarily developed European countries. Due to the harsh nature of Russia's geographical location, it strove to break free of the constraints of nature by opening up horizons that would enable it to access warmer waters, which would contribute to raising its status both internally and externally. Therefore, the Russian tsars sought to break the isolation that Russia had experienced for centuries from Europe by gaining access to seas open to navigation throughout the year and searching for ports that would help them export in warm waters. Despite Russia's control over a number of seas, including the Baltic and Caspian Seas, these seas were of no real benefit to Russia. The Baltic Sea is frozen for most months of the year, and the Caspian Sea is an inland sea. This prompted Russia to turn its attention to Persia, given its location in southern Russia and its long borders with it, and because Persia possessed a number of important ports overlooking the eastern coast of the Arabian Gulf. Russia therefore sought to expand its trade with Persia. Focusing on Persia, this study highlights the importance of shedding light on the nature of the historical events, both economically and militarily, that accompanied Russian expansion and demonstrating the extent of its impact on both the Russian and Persian sides, despite the long historical period covered by this study.

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol63.Iss1.4859

التوسع الروسي تجاه بلاد فارس ١٥٥٦-١٩٠٧ م

م. حسن غانم عبد ردن

مديرية تربية ذي قار

الملخّص:

أخذت روسيا تتطلع في للوصول إلى مصاف الدول الأوربية الاكثر نشاطاً وتطوراً اقتصادياً وعسكرياً، وبحكم الطبيعة القاسية التي فرضها الموقع الجغرافي على روسيا التي سعت جاهدة للتخلص من قيود الطبيعة من خلال فتح آفاق تمكنها من الوصول الى المياه الأكثر دفئاً مما يساهم في رفع مستواها على الصعيدين الداخلي والخارجي ، لذا تطلع قياصرة

روسيا الى كسر حالة العزلة التي عاشتها بلادهم روسيا قروناً طويلة عن اوروبا ، من خلال الوصول الى البحار المفتوحة للملاحة طوال العام ، والبحث عن موانئ تساعدهم على التصدير عبر المياه الدافئة ، على الرغم من اشراف روسيا على عدد من البحار المتمثلة بـ (بحر البلطيق، وبحر قزوين)، إلا أن تلك البحار لم تكن ذات نفع حقيقي لروسيا ، فبحر البلطيق متجمد معظم أشهر السنة ، وبحر قزوين بحر داخلي الأمر الذي دفع روسيا الى التوجه بأنظارها نحو بلاد فارس ، بحكم موقعها جنوب روسيا وحدودها الطويلة معها وامتلاكها عدداً من الموانئ المهمة المطلة على الساحل الشرقي من الخليج العربي ومحاولة توسيع نطاق التجارة معها لذلك عملت روسيا على توجيه اهتمامها نحو بلاد فارس ، ومن هنا ظهرت اهمية الدراسة لتسلط الضوء على طبيعة مجريات الاحداث التاريخية على الصعيدين الاقتصادي والعسكري التي رافقت التوسع الروسي وبيان مدى تأثيرهُ على الطرفين الروسي والفارسي على الرغم من المدة التاريخية الطويلة التي شملتها هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: التوسع الروسي نحو بلاد فارس ، موقف روسيا من التطورات الداخلية لبلاد فارس .

المبحث الاول: التوسع الروسي نحو بلاد فارس ١٥٥٦- ١٨٠٠م .

تعود بدايات توجه انظار روسيا نحو بلاد فارس الى القرن الخامس عشر عندما تحدث الرحالة الروس مراراً عن مدينة تبريز بوصفها مركزاً مهماً للقوافل التجارية في ذلك الحين(Blijni,1973,pp.20-21)، وبعد مرور قرن ونصف القرن دخلت اعتبارات جديدة ومهمة لدفع الروس بأتجاه الجنوب(فرح ٢٠١٩ ، ص٢١١) ، لا سيما بعد ان تمكنوا في عام ١٥٥٦م من الاستيلاء على استراخان وقيام روسيا بفرض سيطرتها على اطول انهار العالم هو نهر الفولغا ، ويعد الوصول الى استراخان بمثابة بداية طريق روسيا الى بلاد فارس والمناطق الغنية التي كانت بحوزتها(عبد الجبار ، ١٩٧٨ ، ص٤٣)، لذلك أخذ قياصرة ال رومانوف يعملون على كسر حالة العزلة التي فرضتها الجغرافية والمناخ على روسيا فلم يكن لديها منفذ الى البحر(لبيب ، ١٩٢١ ، ص٢١) ، والميناء الوحيد المفتوح لروسيا الى الخارج هو ميناء اركنجليك (http:arabic.rt.com) (Arkhangelsk)، والذي يتصل بالبحر الابيض فالمحيط المتجمد الشمالي وهذا الميناء لا يعمل طيلة ايام السنة ، بل يتجمد لمدة ستة اشهر في السنة(الدسوقي ، ١٩٦٧ ، ص١٠٠)، وعلى الرغم من عمليات التبادل التجاري التي كانت تختصر على بعض السلع البسيطة كالحرير والفراء والحيوانات البرية التي قام بها التجار الروس مع بلاد فارس خلال القرن السادس عشر، الا انها وجدت في ما تملكه تلك البلاد من موقع مميز يسمح لروسيا تحقيق حلمها للوصول للمياه الدافئة لذلك قام القيصر الكسيس ميخائيلوفيتش (1645-1676)(AlexsisMikalovith)، بإرسال بعثة دبلواسية وتجارية ضخمة في عام ١٦٦٤م (صالح ١٩٨٢، ص٤٠٨-٤٠٩)، الى الشاه عباس الثاني (https:ar.wikipedia.org.com) (1642-1666)، بقصد التجارة وقد تم استقبال الوفد الذي وصل الى اصفهان استقبالاً مشرفاً وأسكنوهم في القصور الملكية ، الا ان هذه البعثة لم تحقق نتائجها المرجوة بسبب غضب الشاه عباس الثاني بعد معرفته بالطابع التجاري لدبلوماسية البعثة التي تهدف الى تجنب دفع الضرائب الكمركية للبضائع التجارية بين البلدين (ابو مغلي ، ١٩٨٥ ، ص ٢٦٥).

كما ازداد اهتمام روسيا ببلاد فارس بوجهيه السلمي والعسكري خلال حكم القيصر بطرس الأكبر (Petrovich (1689-1725) (Volynsky(مشعل، ٢٠٠٦)، الذي تحول كلامه (إنّ روسيا بحاجة الى البحر) الى شعار ستراتيجي ثابت لحكام روسيا القيصرية من دون استثناء (كمال ١٩٨٥، ص١٤-١٥).

لقد أرسل بطرس الكبير في عام ١٦٩٧م أكثر من بعثة دبلوماسية الى بلاد فارس مزودة بتعليمات محددة لتطوير العلاقات التجارية مع فارس التي حققت مكاسب تجارية مهمة، اذ لم ينته القرن السابع عشر إلا وأصبح لدى الروس عدد من السفن في مياه قزوين. (Ochirki 1977,p.263)

لقد كانت روسيا تطمح الى توسعات كبيرة تجاه بلاد فارس خلال حكم بطرس الكبير الامر الذي ادى الى وقوع اول صدام عسكري مباشر لها مع بلاد فارس ((John G 1870, P.182 ، ففي عام ١٧٠٠م طلبت روسيا من بلاد فارس منحهم حق الدخول بحرية في ميناء باكو المطل على بحر قزوين ، الا ان الشاه رفض طلب الروس وامر بإقامة التحصينات الضرورية في الميناء (L.Lockhart,Op.Cit,p244)، وفي عام ١٧٠٨م ارسل بطرس بعثة تجارية الى بلاد فارس يترأسها السفير الروسي أرتيم بيتروفيش فولتينسكي (Artemit Petrovich volynsky) الذي نجح في الحصول على موافقة عدد من التجار الفرس على تصدير الحرير الفارسي عبر روسيا وتمكن في عام ١٧١٧م من عقد اتفاقية تجارية مع الحكومة الفارسية نصت على حق شراء روسيا للحرير الفارسي (المشايخي ، ١٩٨٧ ، ص٤٧) .

إنّ الهدف من اهتمام بطرس ببلاد فارس لأنهُ طمح الى اقامة تجارة مباشرة بين روسيا والهند، اما عن طريق بحر قزوين مروراً بفارس او عن طريق خيوه (العاني، ٢٠٠٦، ص ١١٦)، وبخار وتحويل تجارة الترانسيت للحرير والبضائع الاخرى بين فارس وآوربا عبر روسيا (الدليمي ،٢٠٠٧، ص٣١)، بدلاً من حلب، فان اهتمامه ازداد تدريجياً باعتباره ممراً الى مناطق في ما وراء القفقاس وأواسط اسيا فضلاً عن كونه بداية الطريق الى الهند عبر بلاد فارس (كمال، ١٩٨٥، ص ١٤-١٥).

إلا أنّ بلاد فارس كانت تشهد اوضاع سياسية غير مستقرة على اثر الغزو الافغاني لأراضيها عام ١٧٢٢(البياتي ، الجامعة المستنصرية ، ص ٧٤-٨٠) ، والتي اثارت مخاوف بطرس الاكبر من زحف العثمانيين وتوسيع ممتلكاتهم على حساب بلاد فارس لذلك شكل حملة عسكرية قادها خلال عامي ١٧٢٢-١٧٢٣ عرفت عند الروس بالحملة الفارسية لبطرس الاكبر (https:ar.wikipedia.com) ، وكان قوامها حوال (٤٤) الف رجل نصفهم من المشاة أقلتهم (٢٧٤) سفينة عبر نهر الفولغا الى استراجان في الثامن عشر من تموز ذلك العام ، والنصف الاخر منهم تألفت من الخيالة ، وبعد ان اجتمعت القوتان في استراجان توجهت الحملة صوب داغستان ومن ثم دخلت اراضي اذربيجان الشمالية واحتلت مدينة دربند بدون قتال وتوجتهت بعد ذلك لاحتلال رشت ((G.N. Curzon,op.cit,p.374 ، وبعد حوالي سبعة اشهر من احتلال رشت حققت القوات الروسية مكسباً عندما تمكنت من احتلال ميناء باكو المهم لروسيا في نظر بطرس الكبير " مفتاحاً لكل اهدافه " على حد تعبيره (L.Lockhart,Op.Cit,p246)، وعلى الرغم من المقاومة الكبيرة للفرس الا انهم تعرضوا لهزائم كبير افقدتهم مناطق مهمة في شمال بلاد فارس ومنها شيروان وداغستان وجيلان ومازندران واستراباد ، وبقائها تحت السيطرة الروسية بموجب معاهدة بطرسبورغ في الثالث والعشرين من ايلول عام ١٧٢٣م(عباس ٢٠١٠ ، ص٣٩٩) .

لقد اتخذ الطابع الذي تسير عليه روسيا في سياستها من اجل التوسع نحو بلاد فارس بعد ذلك نوع من الاستقرار خصوصاً بعد سقوط الصفويين ووقوع بلاد فارس تحت حكم الأسرة الزندية ، حيث ارسلت كاترينا الثانية (1762-1796) CatherinII (المالكي ، ٢٠١٠، ص١١٧) ، عدد من البعثات الى البلاط الفارسي لتقوية العلاقات التجارية خاصة تجارة الحرير والفرو والاستفادة من تقدم عجلة الحياة الاقتصادية في بلاد فارس عن طريق انشاء شركات للملاحة ومنها شركة بوجنهوف في ميناء بندر عباس في عام ١٧٧٦ م ، وفي العام نفسه أرسلت روسيا المهندس سابيتزا (Sabizza) الى فارس لإقناع ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦) (المشايخي ، ١٩٨٧ ، ص ٧٩) ، بإنشاء سكة حديد تمتد من بحر قزوين الى الخليج العربي لجعلها قاعدة بحرية تستخدم في ايصال البضائع الروسية الى مدن وموانئ المنطقة ، وأن

الشاه أراد أن يتنازل عن احدى الجزر في الخليج العربي لتحقيق المشروع .1994, PP.140-142) (Browning ، ألا أن نفي ناصر الدين شاه أفشل مساعي سابتيزا ، وفي عام ١٧٧٧ وصل الضابط فونبلومر (vonblomer) مبعوثاً من حكومته الى بلاد فارس لغرض الاطلاع ورسم صورة واسعة عن الحياة الاقتصادية إذ زار مدن اصفهان وشيراز فضلاً عن ميناء بوشهر (الحمداني ، ١٩٩٠ ، ص٨٨).

على الرغم من الدبلوماسية الهادئة التي اتبعتها كاترينا الثانية في تعاملها مع بلاد فارس الا انها كانت تدعم نفوذ روسيا في مناطق شمال فارس (خانات القوقاز) والتي كانت مستقلة عن بلاد فارس في تلك الفترة ، والتي قدمت نفسها كحامية لهذه الخانات خلال مرحلة النزاعات بين الخانات القوقازية والفرس من خلال ارسال حملة عسكرية بقيادة الجنرال فاليريان زوبوف والتي وصلت مشارف بحر قزوين وفرضت سيطرتها على دربند وباكو متخذة من الهجوم الفارسي على جورجيا التي كانت تحت الحماية الروسية ذريعة لها مما جعل طبيعة العلاقات الروسية الفارسية يشوبها نوع من التوتر خلال فترت حكم كاترينا الثانية (المالكي ، ٢٠١٥ ، ص١١٣)، في حين حاول بافل الأول (١٧٩٦-١٨٠١) الذي خلف والدته تهدئة الاوضاع من خلال قيامه بسحب جميع القوات الروسية في شمال فارس واعادة المراسلات الدبلوماسية من أجل المحافظة على التجارة عبر القوقاز وبحر قزوين (بخيت ، ١٩٧٦ ، ص ٦٠-٦١) .

المبحث الثاني: طبيعة التغلغل الروسي في بلاد فارس ١٨٠١ - ١٨٩٦م

كما تواصل النشاط الروسي من اجل التوسع تجاه بلاد فارس في عهد القيصر الكسندر الاول (Alexander.I) 1801-1825، https:ar.wikipedia.com) من خلال عقد معاهدة كولستان (Treaty of Gulistan)
(https:ar.wikipedia.org.com)، والتي تُعد بداية التوسع للنفوذ الروسي في بلاد فارس بشكل مباشر، وما تبعها من عقد معاهدة تركمان جاي (Treaty of Turkmencha)) ، https:ar.wikipedia.org)التي منحت روسيا حق الملاحة في بحر قزوين، وبذلك وطدت روسيا اقدامها فيما وراء القفقاس وكذلك فصل ارمينيا الشرقية عن بلاد فارس والحاقها بروسيا ، فضلاً عن حق إقامة القنصليات وممارسة التجارة في مختلف المدن الفارسية (بخيت، ١٩٧٦، ص ٥٨)

لقد استغلت روسيا حالة عدم الاستقرار السياسي الذي كانت تشهدهُ بلاد فارس خلال مدة حكم ناصر الدين شاه ، وبسبب الاسراف وانتشار حالة الفوضى والفساد الاداري الذي ادى الى تدهور الاوضاع الاقتصادية لبلاد فارس التي اخذت تبحث عن قرض خارجي يعمل على تغيير وضعها الاقتصادي المتردي ، دفع بالقيصر نيقولا الثاني-1894) (Nicholas II) (1917(الدودان ، ٢٠١١ ، ص٤٦)، الى ارسال وزير المالية الروسي سرجي ويت (SergeyWet) (أيناس ، ٢٠١٩ ، ص ٨٢-٨٣) ، واليكسي كوروباتكين (https:ar.wikipedia.org.wiki) ((Alexey Kuropatkin ، الذين كانا بمثابة الملهمين الرئيسيين لرسم سياسة روسيا تجاه بلاد فارس ، ويمثل الاول الجناح الاقتصادي ، والثاني الجناحين العسكري والسياسي ، الى بلاد فارس في ١٢ كانون الثاني عام ١٨٩٥ م وامتدت زيارتهم إلى ٢٣ شباط من العام نفسه لغرض تقديم تقريراً مفصلاً يجمع معلومات عامة عن بلاد فارس يتم من خلالهُ صياغة الاهداف والغايات الرئيسية التي يقوم عليها التوسع الاقتصادي لروسيا(Oleg Gokov, 1890-1915 ,p,11) كما أوصى كوروباتكين بالحفاظ على النفوذ الروسي في ، وان تبذل روسيا قصارى جهدها لحماية أمن واستقلال بلاد فارس ، والحصول على منفذ عن طريق الاراضي الفارسية تستطيع من خلالهُ روسيا الوصول الى مياه الخليج العربي ، وعدم السماح لشخص غير معترف بهِ من قبل روسيا بأن يتولى عرش بلاد فارس ،

كما اعرب القيصر نيقولا الثاني عن وجهة نظره بشأن بلاد فارس حيث كان يعدّها الممر للوصول الى الخليج العربي وانه يجب الاستيلاء عليها واعرب عن عدم رغبته في جعل بلاد فارس دولة عازلة بين روسيا والخليج العربي (p,141 oleg Gokov,1907-1853,)، لذلك خططت روسيا على انه في حال وفاة ناصر الدين شاه يجب انتقال العرش بشكل سلمي الى مظفر الدين شاه (١٨٩٦-١٩٠٧)(لازم ، ٢٠١٢ ، ص٤٨) ، ولم تشأ ان ينتقل العرش الى كاميران ميرزا (ابن ناصر الدين شاه) الذي يشغل منصب وزير الحرب الفارسي وكان له نفوذ واسع في جنوب بلاد فارس وكان قد حصل على دعم وتأييد من قبل بريطانيا)(لازم ، ٢٠١٢ ، ص٥٠) ، لذلك حرصت روسيا على ان تبذل قصار جهدها من اجل الحفاظ على امن بلاد فارس واستقلاله ، وان تقوم روسيا بالحصول لها على منفذ من الاراضي الروسية بأتجاه الخليج العربي (p,141 oleg Gokov,1907-1853,)

كما تضمن التقرير الذي قدمه كوروباتكين للقيصر نيقولا الثاني عن الجانب العسكري ، بشأن القوات المسلحة في بلاد فارس بانها غير منظمة ولم تتدرب بشكل صحيح على الرغم من الاموال الضخمة التي خصصها الشاه للجانب العسكري ، اذ كان يخصص خمسين بالمائة من الميزانية للجانب العسكري ، لذلك شدد على ان تقوم روسيا ببذل قصارى جهدها لمنع بلاد فارس من الاستعانة بمدربين أجانب ، ولا سيما من بريطانيا لتدريب القوات العسكرية ، وضرورة بذل الجهود للتأثير على الشاه لزيادة اعداد المدربين الروس (Oleg Gokov, Op.Cit, P.13)، والقيام بتدريب لواء القوزاق الروسي(المشايخي ، ١٩٨٧ ، ص٢٤٦).

حدد كوروباتكين في تقريره برنامجاً لنشر النفوذ السياسي والاقتصادي لروسيا يشمل السيطرة على بلاد فارس Lord ((Dover, 1832, , P. 343، من خلال تشجيع التجارة الروسية مع بلاد فارس ، وتحسين خطوط النقل وتحديداً سكك الحديد التي يجب ان توضع تحت السيطرة الروسية ، كما اقترح ضرورة اتخاذ التدابير اللازمة لتقليص الاجراءات التي تعيق الشحن لنقل البضائع الروسية الى بلاد فارس ، وكذلك تسهيل الائتمان للتجار الروس مما يسهل لهم التجارة مع بلاد فارس ، والقيام بتعيين قناصل ووكلاء تجاريين روس في المراكز التجارية الرئيسية لبلاد فارس ، والعمل على تحفيز بلاد فارس لاستيراد المنتجات القطنية والسكر من روسيا ، كما دعا الى دفع الرسوم على البضائع الروسية التي تدخل الى المقاطعات الوسطى في بلاد فارس بنسبة خمسة بالمئة لوجود النفوذ البريطاني مما يسهل المنافسة الروسية لسلع بريطانيا ، وأما في المناطق الشمالية يكون دفع الرسوم بنسبة خمسة عشر بالمئة بسبب انفراد روسيا بالنفوذ في المناطق الشمالية للبلاد.(Oleg Gokov,1890-1915, P.15-16)(

شدد كوروباتكين في تقريره على ضرورة البدء بتشغيل خط لسكك الحديد من مدينة ايريفان الى جلفا والحصول على موافقة الشاه لمواصلة خط السكك داخل الاراضي الفارسية من مدينة جلفا الى مدينة تبريز ، وانشاء طريق من النقطة الحدودية على بحر قزوين عن منطقة أستارا إلى مدينة تبريز وتحسين الطريق من عشق أباد إلى مشهد ، وإنشاء طريق اخر للسيارات من ميناء إنزالي الفارسي إلى مدن قريبة من بحر قزوين ، وإن انشاء الطرق والأرصفة والمستودعات يساعد على منح روسيا مكانة كبيرة في أسواق مدن تبريز وطهران ومشهد(Oleg Gokov, 1890-1915 P.20-21)

وإنَّ هذه الاجراءات لو طبقت في بلاد فارس فإنّ روسيا ستكون متنفذة في الاسواق الفارسية لطهران وأذربيجان وخرسان ، مما يسهل على روسيا التوجه أقتصادياً نحو جنوبي بلاد فارس وصولاً الى الخليج العربي من اجل منافسة بريطانيا ، بعد أن كانت الاخيرة تعد منطقة جنوبي فارس منطقة نفوذها وعدم السماح لروسيا بالوصول اليها-1890 ,Oleg Gokov) 1915, P.22).

شهدت روسيا في اواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تطوراً صناعياً كبيراً ، إذ بدأت الحركة الصناعية تدخل روسيا منذ عهد الكسندر الثالث (https:ar.wikipedia.org.com) (Alexander III)(1881-1894) ، وتوسعت

في عهد بيقولا الثاني ، ولا سيما بعد عام ١٨٩٥ من خلال استغلالها مناجم الفحم والحديد في اوكرانيا والاورال كما استغلت آبار النفط في قفقاسيا على سواحل بحر قزوين والبحر الاسود وإنشائها معامل عديدة في كييف وموسكو وبطرسبورغ ساعد على زيادة شحن البظائع إلى خارج روسيا (ايناس ، ٢٠١٩ ، ص ٢٢) ، وازداد انتاج الحديد سنوياً الى ثلاثة ملايين طن بين عامي (١٨٨١-١٩٠٠) كما ازداد انتاج الفحم من ثلاثة ملايين طن الى ثمانية عشر مليون طن خلال المدة نفسها ، كما ان عدد المكائن ازداد إلى الضعف ، وأصبحت البضائع المنتجة بالمكائن ثلاثة أضعاف ما كانت تنتجه في بداية ثمانينيات القرن التاسع عشر(ايناس ، ٢٠١٩، ص ٢٢. (

ساعدت عملية التصنيع السريعة هذهِ قلة في اجور العمال ووفرة في المواد الخام ووجود رؤوس أموال أجنبية في روسيا ، لاسيما رأس المال الفرنسي ، اذ زادت الاستثمارات الفرنسية في الاقتصاد الروسي بعد التقارب الذي حصل في أوائل تسعينات القرن التاسع عشر في القطاع المصرفي ، بدأت السياسة الاقتصادية الداخلية التي اتبعتها وزارة المالية في تحقيق النجاح بسرعة كبيرة من خلال مد شبكة من الخطوط لسكك الحديد ساعدت على ربط اجزاء روسيا بعضها بالبعض الآخر (صالح ، ١٩٦٨ ، ص١٢٠-١٢١).

إنَّ التحول الكبير الذي شهدتهُ روسيا من بلد زراعي الى قوة صناعية زراعية دفعها لحماية إنتاجها المحلي من منافسة الانتاج الاجنبي من خلال وضع تعريفة كمركية بعدما شهدت الثورة الصناعية تطوراً كبيراً في مجال الاتصالات والنقل والبنوك وبناء سكك الحديد بمساحات واسعة غطت جميع قطاعات الاقتصاد لا سيما الصناعات الثقيلة ادى الى تغير الوجه الصناعي لروسيا وظهورها كقوة اقتصادية (نغم ، ٢٠١٣ ، ص٥).

إنَّ السرعة في التطور الاقتصادي الذي شهدتهُ روسيا دفعها الى البحث عن اسواق لتصريف منتجاتها لذلك عملت على تعزيز مصالحها في بلاد فارس من خلال توسيع نفوذها في اقليم خرسان لذلك قامت بإلغاء التعريفات الكمركية على الحدود عبر بحر قزوين مع بلاد فارس في نهاية عام ١٨٩٥م ((William,1889,PP.322-323 ، وبفضل المثابرة من الجانب الروسي تم تنفيذ خط تلغراف يربط مدينة مشهد مع مدينة استراباد عن طريق سرخس ، كما أفتتح مكتب بريد روسي في مشهد ، وتوقيع اتفاقية على تبادل البريد بين الدولتين ، ورُبط منطقة قزوين بوسائل اتصال مع اقليم خراسان التي كانت لها أهمية استراتيجية واقتصادية ، ، كما حصلت روسيا على امتياز مدته خمسة وسبعون عاماً لبناء أرصفة لإرساء السفن من ميناء أنزلي في السابع من تشرين الثاني عام ١٨٩٥م ، وكذلك تحصيل الرسوم من السفن ، وكذلك تمكنت روسيا من الحصول على امتياز مدته خمسة وسبعون عاماً ايضاً لتشغيل طريق كازفين – همدان للمركبات في التاسع عشر من كانون الاول عام ١٨٩٥م (نغم ، ٢٠١٣ ، ص٧) ، وفي عام ١٨٩٥ زار مهندسون روس ميناء بندر عباس وقاموا بتقديم اقتراح الى حكومتهم بإنشاء مخزناً للفحم في ميناء بندر عباس لغرض تمويل السفن الروسية التي تتجه الى الخليج العربي ، كما زار مهندس روسي جزيرة هرمز في العام نفسه للقيام بعملية مسح للجزيرة ، بغية انشاء محطة روسية للفحم فيها(النجار، ١٩٧٨ ، ص٧١) ، كما اجرت الحكومة الفارسية مفاوضات بشأن قرض من روسيا في عام ١٨٩٥م ارادت من خلالهُ الحفاظ على مكنتها في بلاد فارس وعدم فسح المجال امام بريطانيا من اجل التدخل مستغلة سياسة البذخ والإسراف في المال العام التي كان يقوم بها الشاه ، الا ان روسيا توقفت عن هذه المفاوضات بسبب اغتيال ناصر الدين شاه في الاول من ايار عام ١٨٩٦ على يد الميرزا محمد رضا اغا خان الكرماني الذي صرخ قائلاً (خذها من يد جمال الدين)(الجاف ، ٢٠٠٨ ، ص٢٧٩) ، الا ان الاوضاع بين الطرفين بقيت على ما هي عليه في بداية الامر في العام نفسه وزار طبيبان روسيان بندر عباس وبوشهر تحت ذريعة منع انتقال مرض الطاعون من الهند الى تلك المناطق وبعد ذلك شابها حالة من عدم الاستقرار (جمال ، ١٩٦٦ ، ص٣٩٢.)

المبحث الثالث: موقف روسيا من التطورات الداخلية لبلاد فارس ١٨٩٧-١٩٠٧م

لقد كان لروسيا أثر واضح بمنع حدوث اعمال شغب داخل بلاد فارس على أثر اغتيال ناصر الدين شاه، من خلال تقديم الدعم لقوات القوزاق ومساعدتها في جمع المعلومات الاستخباراتية لإحباط اي محاولة تهدف الى اسقاط نظام الحكم وانتشار ووقوف القوات الروسية معهم تجنباً لحدوث الاضطرابات، كما أكد الجانب الروسي بأنه على استعداد لإرسال قوات عسكرية روسية الى داخل بلاد فارس في حال طلب مظفر الدين شاه ذلك في محاولة روسية لتفويت الفرصة امام اي تدخل بريطاني في بلاد فارس (لازم ، ٢٠١٢ ، ص٤٩).

أخذت القلق ينتاب روسيا في عام ١٨٩٧م نتيجة اندلاع الاضطرابات والتمردات في القوات الفارسية وسوء الحالة الصحية للشاه (لازم ، ٢٠١٢ ، ص٨٢) ، لذلك عمد الروس على توسيع جهودهم لدعم حكومة أمين السلطان (باسم ، ١٩٩٨ ، ص٩٧) ، الذي كان يسعى الى التخليص من الازمة الاقتصادية التي تعاني منها بلاد فارس ، على الرغم من محاولاته الاصلاحية ألا أنه كان يرى أن السبيل لتخليص بلادهُ من ازمتها المالية لا يوجد سوى الاقتراض من الخارج ، وهذا الامر كان يصب في صالح روسيا التي ارسلت سفيرها كيمون أرجيروبولو (KimonArgyropoulo)

(https:ar.wikitrev.com)، إلى أمين السلطان في ٢١ تموز عام ١٨٩٨ م ليبلغه حول استعداد روسيا للتفاوض بشأن تقديم قرض الى بلاد فارس من بنك روسي خاص (firuz , 2013,p.318-316) ، كما حثت وزارة الخارجية الروسية سفيرها في طهران أرجيرو بولو على الحصول على موافقة خطية بعدم منح اي دولة امتياز لإنشاء خطوط لسكك الحديد في بلاد فارس لحين استكمال المفاوضات بشأن القرض الروسي ولم يكن امام الشاه سوى الموافقة على المطالب الروسية في ١٥ تشرين الثاني عام ١٨٩٨م. (firuz , 2013 ,P.324-325)

لقد تم الاعلان عن شروط الاتفاقية التي تم التوقيع عليها في سانت بطرسبورغ في ٣١ كانون الثاني عام ١٩٠٠م ، بين بلاد فارس وروسيا ، حيث اقترضت بلاد فارس مبلغاً قيمتهُ مليونين ومئتان وخمسون الف روبل وبنسبة فائدة خمسة بالمئة قابلة للسداد على مدى خمسة وسبعين عاماً (البديري ، ٢٠١٥ ، ص٣٩ - ٤٠) ، فقد تم ضمان القرض من خلال عائدات جميع الكمارك في بلاد فارس بأستثناء اقليم فارس ومؤانئ الخليج العربي ، واما اذا أنخفضت المدفوعات السنوية التي تدفعها بلاد فارس الى ما دون الحد الادنى سنوياً سيكون للبنك الروسي الحق بالسيطرة الفعلية على الواردات الكمركية لبلاد فارس ، وفي حال تأخرت الحكومة الفارسية في سداد مدفوعاتها فسيكون للبنك الروسي الحق في تولي الادارة المباشرة على جميع كماركها ، باستثناء الكمارك في الجنوب من بلاد فارس ، وتضمنت شروط الاتفاقية ، بأنّه لا يمكن للحكومة الفارسية رفع التعريفة الكمركية من دون موافقة الحكومة الروسية ، كما يكون للبنك الحرية الكاملة في اختيار الموظفين الذين هم اغلبهم من بلاد فارس باستثناء خمسة وعشرين موظفاً يكونون من روسيا (البدراوي ، ٢٠١٥ ، ص٤١) ، وكذلك لا يحق للحكومة الفارسية ان تطلب اي قرض في المستقبل من اي دولة اجنبية الا بموافقة الحكومة الروسية ، وأن لا تقوم الحكومة الفارسية بتنفيذ اي مشروع لخطوط سكك الحديد في بلادها الا بموافقة الحكومة الروسية ، ومنح المصرف الروسي صلاحيات واسعة في ادارة الكمارك جميعها والإشراف على استلام واردات الكمارك لسداد مدفوعات القرض وتسليم المتبقي من الايرادات الى الحكومة الفارسية ، وفي حال تلكأت دوائر الكمارك في تسديد ما عليها الى البنك الروسي فأنه يحق للحكومة الروسية ان تشرف على الكمارك الفارسية بصورة مباشرة ، كما تقوم الحكومة الفارسية بتسليم الايرادات العائدة من الكمارك الى البنك الروسي في طهران وبعد ان يستقطع البنك اقساط القرض يتم تحويل المتبقي الى الخزينة الفارسية(البديري (د،ت) ، ص٣٥٥-٣٦٠) ، كما تضمنت الاتفاقية دفع جزءاً من المبلغ المستلم لسداد الاموال للبنك الامبراطوري الذي تُعد بلاد فارس مدينه لهُ ، كما يكون من حق الحكومة الفارسية سداد قيمة القرض كاملاً في اي وقت بعد عشر سنوات من تاريخ عقد الاتفاقية بشرط تقديم اشعار قبل ستة أشهر حتى يتم السداد

الكامل لهذا القرض) (firuz ,2013,P.326 ، وقد ساعد هذا الامر روسيا الى اتباع خطوات جدية لانقاذ بلاد فارس من الازمة المالية من خلال اصلاح نظام الكمارك في بلاد فارس بالاعتماد على خبراء كمارك بلجيكين وكان ابرزهم M.Nows ومعه مفتش الكمارك N.Breem اللذان قاما بوضع خطة تجريبية بإصلاح نظام الضرائب في اقليمي اذربيجان وكرمنشاه على وفق الاساليب المعمول بها في بلجيكا فكانت النتائج مرضية مما ادى الى اعمامها على جميع المناطق الفارسية وكانت الخطة تستند على اساس توحيد نظام الظرائب ورفع قيمة الرسوم الكمركية المفروضة على تجارة الترانسيت ولا سيما ظريبة الطريق مما ادى الى زيادة واردات خزينة الدولة من الضرائب الكمركية الى اكثر من خمسين الف (البدراوي ، ٢٠١٥ ، ص٤٠) .

كما اراد الشاه تقديم طلب قرض ثالث من روسيا في الاول من شباط ١٩٠٣ بعد عودته من رحلته الاوربية مقداره سته مليون روبل لانقاذ خزينته الخاوية من الانهيار الكلي (حاطوم، ١٩٨٠، ص٣٢-٣٣)، ولم تفرط روسيا بتلك الفرصة لتفرض شرطاً على فارس بهذا الخصوص منها :

١- عدم حصول بلاد فارس على اي قرض من اية دولة اخرى دون موافقة روسيا (أي.جي. تايلر، ١٩٨٠ ص٥٧١).

٢ -منع بلاد فارس من منح اي امتياز للأجانب لإنشاء خطوط سكك حديدية في ايران

لمدة عشرة سنوات (أي.جي.تايلر ، ١٩٨٠، ص٥٧٣).

٣ - فرض رسوم كمركية مخفضة على البضائع الروسية المصدرة الى بلاد فارس (يبيفانوف ، (د.ت)، ص٥٥٤).

لقد طلب القيصر نيقولا الثاني في كانون الثاني عام ١٩٠٠م من وزير الخارجية مورافيف تقريراً يوضح فيه طبيعة الاوضاع في بلاد فارس، وأشار مورافيف في تقريرهُ بعد ذلك الى ضرورة قيام روسيا باحتلال البسفور ، وفضل عدم قيام روسيا بأنشاء شبكة لسكك الحديد في داخل بلاد فارس لان الاهمية الكبرى من وراء ذلك المشروع ستصب في مصلحة البضائع البريطانية التي ستغزو شمال بلاد فارس ، ويجب أن لا تتخذ روسيا تدابير لإنشاء ميناء على الخليج العربي لأنه لا يمكن الدفاع عنهُ ، وأن تقوم روسيا بالحفاظ على سلامة الاراضي الفارسية وتعمل على تشجيع المؤسسات الصناعية والتجارية الروسية في بلاد فارس. (firuz ,2013,P.328)

أن ازدياد التغلغل الروسي في بلاد فارس شكل استياء كبير لدى الشعب الفارسي وهذا الامر يعود الى عدة عوامل منها:

١ - سياسة الشاه وسلطته المستبدة تجاه الشعب

٢ -تردي الاوضاع الاقتصادية في بلاد فارس عام ١٩٠٥ نتيجة سوء المحصول والتوقف المفاجئ في التجارة بين مناطق شمال ايران ورسيا (يبيفانوف ، (د.ت) ، ص١٩٩-٢٠٠).

٣ -انتشار الامراض مثل داء الكوليرا، وكذلك تساقط الثلوج الكبيرة

٢ -الظهور القوي للمؤسسة الدينية والنخبة المثقفة لدى الشباب في بلاد فارس (أي.جي.تايلر ، ١٩٨٠ ص٢٦-٢٧).

بعد أن شعر الروس بالخطر الكبير الذي اخذ يهدد مصالحهم بعد وفاة مظفر الدين شاه في الثلاثين من كانون الاول ١٩٠٦م عمدوا الى دعم محمد علي شاه الذي خلف والده لمواجهة الانشطة الداخلية وظهور التيارات المطالبة بالتحرر وتغير النظام السياسي، لذلك وجدت روسيا بان مصالحها تتطلب الدخول في مفاوضات مع بريطانيا من اجل الحفاظ على مصالحها في بلاد فارس، وفرض السيطرة والمحافظة على الاستقرار في فارس بصورة عامة (فاسيلييف ، ١٩٨٦، ص٢٩٠).

قرر كل من روسيا وبريطانيا تعليق خلافاتهما من اجل المحافظة على المصالح لذلك دخلوا في مفاوضات لعقد معاهدة سميت بالمعاهدة الانكليزية – الروسية (Anglo Russian convention) والتي وقعت في ٣١ اب ١٩٠٧ حول تقسيم بلاد فارس الى ثلاث مناطق نفوذ روسية في الشمال ، وبريطانية في الجنوب، وتبقى الوسطى منطقة محايدة عازلة في الاراضي الباقية (أي.جي.تايلر ، ١٩٨٠ ، ص ٣٠ –٣٥).

يتضح مما تقدم ان روسيا فضلت السيطرة على مقدرات بلاد فارس السياسية أولاً والاقتصادية ثانياً في طبيعة السياسة التي اتبعتها تجاه بلاد فارس، فلم يكن ذا اهمية إن كان بإمكان بلاد فارس سداد قيمة القرض أو كان القرض مربحاً أو تنتج عنه خسارة فادحة لروسيا، فقد كان الاساس الاهم هو السيطرة الحصرية لروسيا على الشؤون المالية لبلاد فارس ولا سيما على الكمارك ، والتي تم تحديدها فيما بعد بالمناطق الشمالية لفارس عام ١٩٠٧م .

الاستنتاجات:

تضمنت معطيات البحث جملة من الحقائق لعل أهمها:

١- لعب الموقع الجغرافي لروسيا دوراً كبيراً في عزلتها، فضلاً عن تحديد طبيعة علاقاتها السياسية والاقتصادية التي تربطها مع الدول الأخرى.

٢- ان الشعار الذي رفعه قياصرة الروس هو الوصول الى المياه الدافئة حتى وان تطلب تحقيق ذلك خوض حروب ضروس من اجل تحقيق هدفهم للوصول الى مصاف الدول الاوربية الاكثر تطوراً.

٣- ان امتلاك بلاد فارس لموقع جغرافي متميز وقربها بالنسبة لروسيا، وكذلك امتلاكها لموانئ كثير وذات أهمية اقتصادية وحيوية، كلها عوامل شجعت روسيا بالتوسع تجاه بلاد فارس.

٤- ان السياسة التي سار عليها قياصرة الروس هو تحسين وتطوير الاوضاع الاقتصادية لبلادهم، وان النهوض بهذا الجانب يتطلب وجود مواد اولية وأسواق لتصريف المنتجات وكذلك طرق نقل للملاحة البحرية يمكنها من الوصول الى البلدان الاخرة مما يؤدي الى جعل البضائع الروسية تدخل حيز التنافس مع البضائع الاجنبية الأخرى.

٥- اراد قياصرة الروس ربط عجلة الاقتصاد الروسي بشبكة من سكك الحديد التي تربط الموانئ المهمة في بلاد فارس، وكذلك تقديم الدعم المالي وعدم فسح المجال امام اي دولة اجنبية للتدخل في شؤون بلاد فارس ومزاحمة روسيا في هذه المنطقة.

٦- ارادت روسيا في توسعها جنوب بلاد فارس ووصولها الى مياه الخليج العربي هو الحصول على موطئ قدم يمكنها من الاتصال بالهند.

قائمة المصادر:

الرسائل والاطاريح:

(1) باسم حمزة عباس ، المؤسسة الدينية ودورها في السياسة الايرانية ، ١٨٤٨– ١٩٠٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٨.

(2) شيماء علي عواد الدودان ، روسيا القيصرية في عهد القيصر نيقولا الثاني ١٨٩٤–١٩١٧ دراسة في السياسة الداخلية والخارجية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات التاريخية ، جامعة البصرة ، ٢٠١١.

(3) علي خضير عباس المشايخي ، ايران في عهد ناصر الدين شاه (١٨٤٨–١٨٩٦) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧.

(4) فواز مطر نصيف الدليمي ، التنافس البريطاني – الروسي في منطقة الخليج العربي ١٧٩٨–١٩٠٧، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٧ .

(5) مشعل مفرح ظاهر الشمري ، روسيا القيصرية في عهد القيصر بطر الاكبر ١٦٨٩–١٧٢٥ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٦.

(6) هادي صاحب عيدان البدراوي ، الموقف الروسي من الثورة الدستورية الايرانية ١٩٠٥– ١٩١١ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة واسط ، ٢٠١٥.

الكتب العربية:

(1) أيناس سعدي عبد الله ، من القيصرية الى الاشتراكية تاريخ روسيا الحديث ١٨٩٤–١٩١٧ ، ط١ ، مطبعة اشور بانيبال للكتاب ، العراق ، ٢٠١٩.

(2) جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي دراسة لتاريخ الامارات العربية المتحدة (١٨٤٠–١٩١٤) ، ج٢ ، مطبعة عين الشمس ، القاهرة ، ١٩٦٦.

(3) حسن لبيب ، المسألة الشرقية ، مصر ، مطبعة الهلال ، ١٩٢١.

(4) خضير البديري ، موسوعة الشخصيات الايرانية في العهد القاجاري والبهلوي ١٧٩٦– ١٩٧٩ ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٥.

(5) مصطفى عبد القادر النجار ، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، (د . م) ١٩٧٨.

(6) محمد محمد صالح ، تاريخ اوربا الحديث ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٦٨.

(7) محمد محمد صالح ، تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ، بغداد ، ١٩٨٢.

(8) محمد كمال الدسوقي ، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٦٧.

(9) محمد وصفي ابو مغلي ، ايران دراسة عامة ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٥.

(10) كمال مظهر احمد ، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ، بغداد ، ١٩٨٥.

(11) لازم لفته ذياب المالكي ، ايران في عهد مظفر الذين شاه ١٨٩٦– ١٩٠٧ ، بغداد ، ٢٠١٢.

(12) نوري عبد الحميد العاني واخرون ، تاريخ اسيا الحديث والمعاصر ، بغداد ، ٢٠٠٦.

الكتب المعربة:

(1) أي.جي.تايلر ، الصراع على السيادة في اوربا ١٨٤٨–١٩١٨ ، ترجمة كاظم هاشم نعمة ويوئيل يوسف عزيز، بغداد، ١٩٨٠.

(2) بيير رونفن ، تاريخ القرن العشرين ، ترجمة : نور الدين حاطوم ، دار الفكر ، مركز الوثائق الجامعية ، باريس ، ١٩٨٠.

(3) بول كنيدي ، نشوء وسقوط القوى العظمى ، ترجمة : مالك الابديري ، الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، (د،ت).

(4) فاسيلييف ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ترجمة : خيري الضامن وجلال الماشطة ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٦.

(5) يبيفانوف وفيدوسوف ، تاريخ الاتحاد السوفيتي ، ترجمة : خيري الضامن ونقولا طويل ، دار التقدم ، موسكو ، (د.ت).

الكتب الاجنبية:

(1) B.M.Dantsig,Blijni Vostok V Russkay Nauke Lterature,Moskva,1973.

(2) Ochirki Po lstorii Russko-lranskikh torgorikh otnoshenii, Saransk, 1977,p.263.

(3) John G. Shea, A general history of modern Europe from the beginning of the sixteenth century to the council of the Vatican, P.J. Kennedy, New York, 1870.

(4) Reed Browning, The War of The Austrian Succession, Alan Sutton, London, 1994

(5)William Coxe, History of the House of Austria,Vol.3, George Bell and Sons, London,1889 .

(6)firuz Kazemzadeh, Russia and Britain in persia, 1864-1914,l.B.Tauris,London,2013 .

(7) oleg Gokov, Evolution of vilws a.n kuropatkin on Russian polic Regarding persia (1890-1915) .

البحوث والمجلات العربية:

(1) احمد كاظم محسن البياتي ، بلاد فارس والاحتلال الافغاني ١٧٢٢– ١٧٢٥ ، مجلة كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٧ ، المجلد ١٠ ، العدد. (51)

(2) حسن كريم الجاف ، موسوعة تاريخ ايران السياسي من بداية الدولة الصفوية إلى نهاية الدولة القاجارية ، المجلد الثالث ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٨.

(3) طارق نافع الحمداني ، العثمانيون والروس في الخليج العربي دراسة وثائقية في العلاقات السياسية بينهما (١٨٧٨–١٩٠٧) ، الوثيقة ، (مجلة) مركز الدراسات التاريخية ، البحرين ، العدد (١٩) ، السنة الثامنة ، ١٩٩٠.

(4) عبد الجبار عطيوي جاسم ، ملاحظات حول تغلغل اساليب النفوذ الاوربي في الخليج العربي قبل الحرب العالمية الاولى ، مجلة الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، العدد (١٠) ، ١٩٧٨

(5) عباس عبد الوهاب علي صالح ، اتجاهات السياسة الروسية نحو الدولة العثمانية في عهد القيصر بطرس الاول ١٦٨٩– ١٧٢٥ ، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، المجلد ١٧ ، العدد (٦) ، حزيران ٢٠١٠.

(6) فرح باسم ابراهيم ، التنافس البريطاني الروسي في الخليج العربي حتى عام ١٩٠٠ ، مجلة اداب المستنصرية ، العدد (٨٨) ، كانون الاول ٢٠١٩.

(7) نغم سلام ابراهيم ، الجذور التريخية للثورة البلشفية ، مجلة اداب المستنصرية ، العدد (٦١) ، السنة ٢٠١٣.

مواقع التواصل الانترنت :

http:arabic.rt.com

https:ar.wikipedia.org.com

https:ar.wikipedia.org.com

https:ar.wikipedia.org.wiki